مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 777– 789
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

منهج الشيخ باي بلعالم في تقريب الفقه المالكي من خلال كتابه (زاد السالك شرح أسهل المسالك)

The Approach of Shaykh Bayy Bellalem to Simplify Maliki Jurisprudence Through His Book (Zad al-Salik Sharḥ Ashal al-Masalik)

رقية دباغ
Rekia Debagh
جامعة أحمد درايعية بأدرار (الجزائر)، Debagh.rekia@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/07/08	تاريخ القبول: 2026/10/18	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ باي بلعالم في تبسيط الفقه للدّارسين، وإبراز إسهاماته في إثراء الدرس الفقهي وإحياء التراث المالكي من خلال كتابه "زاد السالك شرح أسهل المسالك" الذي اتّسم بالشرح الميسر، والأسلوب المبسط، حيث جمع بين التأصيل الرصين والمنهج العلمي الدقيق لضبط الفروع وفق القول المعتمد في المذهب.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، تطرق المطلب الأول إلى التعريف بالمذهب المالكي ونشأته، وتم التطرق في المطلب الثاني إلى التعريف بالشيخ باي وكتابه، أما المطلب الثالث فقد حوى منهج الشيخ في تبسيط وتقريب الفقه المالكي، وخلص البحث إلى أن الشيخ محمد باي بلعالم أبدع وأمتع في شرحه لنظم أسهل المسالك وجعله أقرب وأسهل للحفظ والفهم والعمل.

كلمات مفتاحية: منهج الشرح، الفقه المالكي، الشيخ باي، زاد السالك، التقريب.

Abstract

This study aims to elucidate Sheikh Bay Belalam's approach to simplifying fiqh for students, and to highlight his contributions to enriching the study of fiqh and reviving the Maliki heritage through his book Zad al-Salik: Sharh As-Sahl al-Masalik, which is characterised by its accessible commentary and and a straightforward style, combining sound theoretical grounding with a rigorous scholarly approach to defining the branches of the discipline in accordance with the accepted doctrine of the school.

The study comprises an introduction, three chapters and a conclusion. The first chapter provides an introduction to the Maliki school and its origins; the second chapter introduces Sheikh Bay and his book; whilst the third section covered the Sheikh's approach to simplifying and making Maliki fiqh more accessible. The research concluded that Sheikh Muhammad Bay Belalam was highly creative and engaging in his commentary on As-Sahl al-Masalik, making it more accessible and easier to memorise, understand and apply..

Keywords: method of commentary, Maliki fiqh, Sheikh Bay, Zad al-Salik, accessibility

المؤلف المرسل: رقية دباغ، **الإيميل**: doctorat08@gmail.com

1.مقدمة:

إن للتفقه في الدين غاية سامية وشأن عظيم في حياة المسلمين ، فهو أساس الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا لا يتأتى إلّا بوجود علماء أجلاء تكون لهم اليد الطولى والقدم الراسخة في هذا الفن.

ولقد كان للجزائر من ذلك ثلة من العلماء الأخيار أبدعوا في التأليف الفقهي شرقاً و غرباً ، شمالاً وجنوباً ، حيث لمعت نجوم مضيئة من خيرة العلماء تركوا تراثا علمياً هائلاً أفادو فيه وأجادو، ومن هؤلاء العلماء الذين لا ينكر علمهم ولا فضلهم في الفقه الشيخ محمد باي بلعالم ، فشخصية هذا العلم جديرة بالدراسة والعناية ، فمن واجبنا نحو هذا الشيخ الجليل أن نذكر ببعض ما قدمه لخدمة المرجعية الدينية عامة ، والفقه المالكي على وجه الخصوص ، وهذا من باب الاعتراف بالجميل ، ورد الفضل لأصحابه، من هنا جاءت فكرة المقالة، والمعنونة بـ: " جهود الشيخ محمد باي بلعالم في تبسيط وتقريب الفقه المالكي من خلال كتابه زاد السالك شرح أسهل المسالك"

1-1 الإشكالية: تتمحور إشكالية المقال في التساؤل الآتي:

إلى أي مدى اعتنى الشيخ محمد باي بخدمة المرجعية الفقهية المالكية في كتابه زاد السالك؟

2-1 فرضيات البحث: تتمثل الفرضيات في النقاط الآتية:

- وظّف الشيخ بلعالم أساليب تعليمية بسيطة لتقريب الفهم للطلاب.
- تتنوع منهج الشيخ في كتابه بين التنظير والتطبيق والتأصيل والتفريع.

3-1 الأهداف: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- إعطاء نبذة مختصرة للشيخ باي بلعالم.
- التعريف بكتاب زاد السالك شرح أسهل المسالك.
- الوقوف على الدور الذي لعبه الشيخ باي في خدمة المرجعية الفقهية المالكية.
- بيان مدى استفادة فقهاء المالكية من كتاب "زاد السالك" تأصيلًا وتفريعًا
- بيان اعتماد الشيخ في كتابه على مدارك قوية وأدلة ناهضة عقلًاونقلًا.

4-1 منهج البحث: سيتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهجين التاريخي و التحليلي ، الأول منهما يتجلى في التعريف بالشيخ وذكر نبذة مختصرة عن حياته، والثاني يظهر من خلال الوقوف على جهود الشيخ الفقهية، واستنتاج طريقة تعامله مع النص الفقهي من خلال كتابه زاد السالك.

5-1 منهجية البحث: تم الاعتماد على المنهجية الآتية:

- الاعتماد في توثيق الآيات على ذكر الآية، ورقمها، والسورة.

- الاعتماد في تخريج الأحاديث والآثار على صحيحي البخاري ومسلم أولا، ثم كتب السنن ثانيا.
- الاعتماد في توثيق الأقوال على الكتب والمصنفات المعتمدة في المذهب المالكي.
- الاعتماد في التمثيل للمسائل محل البحث على كتاب زاد السالك.

1-6 الدراسات السابقة: من خلال البحث في الموضوع تم الوقوف على الدراسات الأتية الذكر:

1 المنهج التعليمي عند الشيخ محمد باي بلعالم من خلال نماذج من كتبه: أطروحة دكتوراه في اللغة والأدب العربي من إعداد خير الله فاطيمة ، وإشراف د مبارك جعفري، نوقشت بجامعة أدرار سنة 2020.

كان الهدف من الدراسة هو التعرف على منهج محمد باي بلعالم التعليمي من خلال مؤلفاته اللغوية والوقوف على شرحه لمنظومات سابقيه على غرار ألفية الغريب لابن العالم، وملحة الاعراب للحريري، وغيرها. وخلصت الباحثة إلى جملة من النتائج أهمها أن الشيخ باي نوّع وجدّد على مستوى درسه التعليمي من أجل التبسيط والتسهيل على المتلقن، فنظم المنثور وشرح المنظوم، لتكون مادته التعليمية سهلة ميسورة للمتعلمين وغيرهم.

2 الشيخ محمد باي بلعالم ومنهجه في تناول مسائل العقيدة: أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، من إعداد عمر شيباني، وإشراف مرزوق العمري، نوقشت بجامعة باتنة 1 للموسم الجامعي 2022، 2023.

سعت الدراسة إلى إبراز منهج الشيخ باي في تناول مسائل العقيدة بعرض أقواله وآرائه العقدية ومقارنتها بسابقيه من أهل السنة ، وأهم ما خلص إليه الباحث هو أن الشيخ باي نهج نهج المدرسة الأشعرية من خلال عرضه للدرس العقدي حيث اعتمد على كتبهم ومؤلفاتهم .

3 جهود علماء الجزائر في التأليف الفقهي والأصولي : الشيخ محمد باي بلعالم أنموذجا: مقال من إعداد د محمد دباغ، نشر في مجلة الدراسات الفقهية القضائية، جامعة الوادي، مجلد5، عدد2، 2019، ص ص: 29-36.

هدف المقال إلى تقديم قراءة عامة في مصنفات الشيخ الأصولية والفقهية وبيان منهجه في التصنيف والتأليف، ووقف الباحث على نتائج من أهمها: أن للشيخ باي جهود مهمة في مجال التأليف الفقهي والأصولي أسهمت في إثراء المكتبة الإسلامية الفقهية عموما والمالكية بوجه الخصوص.

ولعل أبرز ما في دراستنا من جديد يمكن أن يضاف إلى الدراسات السابقة: هو محاولة الوقوف على المنهج التعليمي الفقهي للشيخ من خلال تتبع المسائل الفقهية في كتابه "زاد السالك" واستنباط أسلوبه في تبسيط وتقريب الفقه المالكي للمتعلمين.

7-1 خطة البحث: تم الاعتماد على الخطة الآتية الذكر:

مقدمة:

المطلب الأول: التعريف بالمذهب المالكي ونشأته.

المطلب الثاني: التعريف بالشيخ باي بلعالم، وكتابه زاد السالك.

المطلب الثالث: منهج الشيخ باي بلعالم في خدمة وتقريب الفقه المالكي.

خاتمة:

2.المطلب الأول: تعريف المذهب المالكي ونشأته:

1.2 تعريف المذهب لغة واصطلاحًا:

أ- **لغة:** مشتق من الفعل ذهب، قال ابن فارس:" الذال والهاء والباء أصلٌ يدل على الحسن والنضارة". ومنه اشتُهرت كلمة الّذهب... ،وهناك أصلٌ آخر بمعنى الطريق. يقال: ذهب، أي سلك سبيلًا حسنًا. (الرازي، 1979م، صفحة 362) .

ب- **اصطلاحًا:**"حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية، ويطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوى من باب إطلاق الشيء على جزئه الأهم". (الحطاب، 1992م، صفحة 24).

ت- **أمّا مفهوم المذهب المالكي فيراد** به :" القواعد التي بنى عليها الإمام مالك الأحكام وذهب عليها أصحابه". (الكشناوي أ.، د ت، صفحة 6).

2. 2 نشأة المذهب المالكي:

أسس المذهب على يد الإمام مالك بن أنس الأصبحي، من أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وُلد فيها سنة ثلاث وتسعين للهجرة، ونشأ وعاش فيها ، حيث تلقى العلم على جماعة من العلماء: منهم ربيعة الرأي، ونافع والزهري، وابن هرمز، وغيرهم، فاشتهر بالتقوى والورع والعدل والدقة. كان إمامًا، عالمًا محدثًا، وفقيهًا، خدم المذهب بتأليفه "الموطأ"، الذي يعتبر موسوعة في الفقه والحديث. (البغدادي، 422هـ، صفحة 57، 58)

ومن أهم الأصول النقلية والعقلية التي بنى عليها الإمام مالك مذهبه نذكر: القرآن الكريم، السنة المطهرة، الإجماع، القياس، العادة والعرف، عمل أهل المدينة، المصلحة، سد الذرائع...

وكان للإمام عدد كبير من التلاميذ والأصحاب في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، كالأندلس وأفريقيا ومصر والعراق، منهم ابن القاسم، وأسد بن الفرات، ويحيى بن يحيى الليثي، فعن هؤلاء وغيرهم، انتشر المذهب المالكي

في الشرق والغرب، وأخذ عليهم جمع من كبار المالكية الذين لم يدّخروا جهدًا في نشر وتدريس الفقه المالكي، فكان لهم بالغ الأثر في نشر المذهب وتدوينه . (الشنقيطي م.، 2015م، صفحة 38).

وكان المذهب المالكي أكثر انتشار في المغرب والأندلس، وذلك بفضل جهود زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، وأسد بن الفرات، ويحيى بن يحيى الليثي، بالإضافة إلى غيرهم من الفقهاء الذين كانوا شغوفين بتعليم المذهب وإصدار الفتاوى، واتباع نهج إمامهم في الاستنباط والتحقق والدقة في استخراج الفروع من الأصول. (الشنقيطي م.، 2015م، صفحة 38).

3.2 أمهات الكتب في المذهب المالكي: والتي تعتبر المصادر الأساسية التي تجمع آراء الإمام مالك وتلاميذه وتفصيلات المذهب وهي: (السبتي، 2011م، الصفحات 157-166).

- **المدونة:** تُعتبر من أهم كتب المذهب المالكي، بل تعدّ الأقدم على الإطلاق، وهي النسخة الموثقة من الأسدية، دونها الإمام سحنون عام 240 هجرية.

-**الواضحة:** ألفها عبد الملك بن حبيب السلمي الذي توفي في عام 226 هجرية. تعدّ من أكثر الكتب الفقهية أهمية في المذهب المالكي، وبخاصة عند أهل الأندلس.

- **المستخرجة (أو العتبية):** تُعدّ هذه ثالثة الأمهات في الفقه المالكي. اعتمد عليها العديد من الشيوخ القدامى من القرويين والأندلسيين، واهتم ابن رشد بشرحها وتوضيحها، في كتابه البيان والتحصيل، كما اعتمد عليها القاضي عياض للاستدلال ببعض الآراء.

- **الموازية:** هذا الكتاب لمؤلفه محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز، ويعد من أبرز كتب الفقه المالكي في شمال إفريقيا.

وقد اختصر ابن خلدون في مقدمته الحديث عن هذه الأمهات فقال:"ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع، فكتب أهل إفريقية على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز والتونسي وابن بشير وأمثالهم. وكتب أهل الأندلس على العتبية ما شاء الله أن يكتبوا، مثل ابن رشد وأمثاله. وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال في كتاب النوادر،. فاشتمل عين جميع أقوال المذاهب، وفرع الأمهات كلها في هذا الكتاب. ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونة، وزخرت بحار المذهب المالكي في الآفقين إلى انقراض دولة قرطبة والقيروان. ثم تمسك بهما أهل المغرب بعد ذلك". (خلدون و.، 1981م، صفحة 450).

4.2: مصطلحات الترجيح في المذهب المالكي: نلخصها كالآتي: (فرحون ب.، 1990م، الصفحات 62-128)

- **المتفق عليه:** يُشير إلى اتفاق علماء المذهب المعتدّ بهم دون غيرهم.
- **الراجح:** وهو القول الذي يدعمه دليل قوي سليم لا يعارضه شيء.
- **المشهور:** يشير إلى ما له دليل قوي أو ما كثر قائله، وأيضًا هو قول ابن القاسم في المدونة، والمختار هو ما كثر قائله.
- **المعتمد:** يُقصد به القوي، سواء كانت قوته بسبب شهرته أو تفوقه.
- **الظاهر:** ويشير إلى ما هو ظاهر في الدليل أو في المذهب.
- **ما به الفتوى:** يعني القول المشهور أو الرّاجح، فلا تُصدر الفتوى إلا بناءً على ما هو راجح أو مشهور، بينما الشاذ والضعيف لا يمكن أن يُفتى به.
- **جريان العمل أو الماجريات:** تعني العدول عن القول الراجح أو المشهور في بعض الأمور إلى القول الضعيف، لأجل مصلحة الأمة وما يناسب وضعها الاجتماعي.

3. المطلب الثاني: التعريف بالشيخ محمد باي، وكتابه "زاد السالك شرح أسهل المسالك":

1.2 التعريف بالشيخ محمد باي:

الشيخ باي بلعالم من مواليد 1930 م بقرية ساهل (أقبلي)، ولاية (أدرار)، دائرة أولف، نشأ في أسرة محافظة متدينة علمية، ساهمت في تعليمه ونبوغه، حيث حفظ القرآن الكريم على يد شيخه محمد بن عبد الرحمن بن العالم، و أخذ مبادئ الفقه والنحو على يد والده، والشيخ المغيلي عبد الكريم، ثم ارتحل إلى زاوية الشيخ السباعي أحمد، وأقام بها 7 سنوات ، وتعلم فيها الفقه وأصوله وعلم الفرائض وعلوم التفسير والحديث. (بلعالم، 1433هـ، صفحة 73)

تميز الشيخ باي بالتواضع والوقار، والتفاني في طلب العلم الشرعي خاصة في جانبه الفقهي، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تعلُمه وتعليمه، حيث كرّس حياته في طلب العلم وتحصيله، وشغل نفسه بالتدريس والإفتاء، فقد تخرج على يده ثله من الفقهاء منهم: الحاج الطالب دباغ، وأحمد بن مالك، وحامد لمين عبد القادر، وعبد القادر لعروسي، وعبد الله حامد لمين وغيرهم. (حفيظ، 2006م).

توفي الشيخ –رحمه الله– في الثامن عشر إبريل 2009 م الموافق الثاني والعشرين ربيع الثاني 1430 هـ ، مخلفا ورائه مؤلفات وأثار علمية حافلة بالعلم والمعرفة، نذكر منها بعض كتبه في الفقه المالكي: (باي، 2005م، صفحة 376)

1 كتاب الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضري.

2 زاد السالك شرح أسهل المسالك.

3 فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك .

4 الجواهر الكنزية نظم متن العزية.

6 المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية.

7 أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق .

2.2 التعريف بكتاب زاد السالك:

يعد الكتاب شرحا لنظم أسهل المسالك للبشار، حيث جمع فيه مؤلفه الشيخ باي بين السهولة والدقة، بلا اقتصار أو اعتصار مخل ولا اطناب ممل، فكان مرجعا لا يستغني عنه الفقيه، فضلا عن المتعلم.

وسبب تأليف الكتاب هو استجابة الشيخ باي لرغبة طلاب العلم في وضع شرح لأسهل المسالك، فقال:" قد طلب مني بعض الإخوان أن أضع لهم شرحا لأسهل المسالك لنظم ترغيب المريد السالك تأليف الشيخ محمد البشار على مذهب الإمام مالك لظنهم أني أهل لذلك، والله أعلم بما هنالك فأجبت سؤالهم رغم أنني مزجي البضاعة قصير الباع في الصناعة تشبهت بالكرام، وإن لم أكن منهم ولا قريب الهم في المقال...". (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 5).

فكتاب زاد السالك شرح فقهي مبسط تميز بعدم الاستفاضة والإطالة، فقد ألفه صاحبه للسالك طريق الفقه، والراغب في الارتواء من المعين الصافي له. فهو كتاب يدل على عمق الإطلاع وسعة الباع والنظر الفاحص في إقامة الحجة والدليل، رغبة في دفع الجمود الفقهي، والنهوض بالمذهب المالكي، وتكوين فقهاء له القدرة على دفع الشبهات، والدفاع عن المذهب. (سعد، 2022م).

هذا وقد اعتمد الشيخ في مؤلفه على أمهات الكتب في الفقه المالكي، وعلى كتب أخرى لأجل البيان والتوضيح ، منها: كتاب الفتوحات، وكتاب سراج السالك لعثمان بن حسين برى، ومختصر خليل، وشروحه مثل شرح الخرشي والحطاب، وحاشية الدسوقي، والزرقاني ومنح الجليل لعليش، كما اعتمد في النقل على كتاب الرسالة لابن أبي زيد و شروحها مثل الفواكه الدواني للنفراوي وغيرها كثير..." . (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 5)

وتتأتى أهمية هذا الكتاب في:

– كونه متعلق بعلم غزير الفائدة، وعظيم النفع ألا وهو علم الفقه الإسلامي.

– كونه متعلقا بعالم أفنى عمره في خدمة الفقه تأليفاً وتدريساً وافتاءً، فدراسة الجهود لشخصية مرموقة مثل الشيخ

باي ذات أهمية كبيرة، حيث تضع الخطوط العريضة لفهم هته الشخصية، والاطلاع على الجهود التي بذلتها في سبيل خدمة الفقه الإسلامي وتيسيره للدارسين، وذلك بمعرفة كيفية تعامله مع المخزون الفقهي المالكي، وشرحه، وتبسيطه لطلبة العلم.

– القيمة العلمية لمؤلفات الشيخ ومحاضراته الفقهية عامة، وهذا الكتاب بصفة خاصة.

– إن مثل هذا الكتاب المختار يكسب الباحث ملكة فقهية، من خلال الغوص في بحره الزاخر بالدرر.

4. المطلب الثالث : جهود الشيخ باي بلعالم في تبسيط وتقريب الفقه المالكي:

يمكن تلخيص منهج الشيخ باي بلعالم في تبسيط وتقريب الفقه المالكي في المحاور التالية:

1.4 اللغة السلسة والبعد عن المصطلحات المعقدة:

يستخدم الشيخ لغة عربية فصيحة ، ولكنها بسيطة، قريبة من فهم العوام، ويحرص على شرح المصطلحات الغامضة لتقريب الفهم للقارئ، ومن ذلك شرحه للخصي بأنه مقطوع الذكر أو الأنثيين، والأغلف وهو من ترك الختان لعذر، والألكن وهو من لا يقدر عن النطق ببعض الحروف أو لا يخرجها من مخارجها.(بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 118، 172.).

2.4 ايراده للتعريفات اللغوية والاصطلاحية للمصطلحات:

على اعتبار أن القارئ ليس لديه أدنى فكرة عن المصطلحات الشرعية واللغوية، لذا يحرص الشيخ على البدء بالأبجديات وهي التعاريف سواء اللغوية منها أو الاصطلاحية، فلا يكاد يترك مصطلح في البيت إلا شرحه وبيّنه، خدمة للمعنى المراد، وتجلية له (بدوي، 2024).

ومن ذلك وقوفه على التعريف اللغوي والاصطلاحي للتيمم عند تعرضه لبابه، فعرف التيمم في اللغة بأنه القصد، وفي الشرع: هو الطهارة الترابية التي تشمل على مسح الوجه والكفين بنية. (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 96).

3.4 ربط الفقه بالدليل الشرعي:

لم يكن تأليف الشيخ تأليفا تقليدياً صرفاً، بل كان: يذكر الأدلة من القرآن، ويستدل بالسنة النبوية، ويربط الأحكام بالقواعد والأصول، فجمع بين: الفقه المذهبي والتأصيل الشرعي، ومثاله في ذلك : وقوفه على أدلة وجوب الصلاة من الكتاب والسنة ، فبيّن أن الصلاة واجبة كتابا وسنة وإجماعا، فمن القرآن قوله تعالى :"وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (البقرة:43)، و من السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ". (البخاري م.، 2008م).

5.4 الربط بين النص الفقهي والواقع المعاصر (فقه الواقع):

يربط الشيخ بين فقه الإمام مالك، وبين واقع الناس اليوم، مما يزيل الوهم الذي يعتقد فيه بعض الناس أن الفقه المالكي عاجز عن استيعاب مستجدات العصر، ومثال ذلك مسألة وجوب الزكاة في الأوراق النقدية التي حلت محل الذهب والفضة في الثمنية في وقتنا المعاصر فقال: "وعليه فمما لا ينبغي الخلاف فيه وجوب الزكاة في أوراق البنكوت كما أفتى به علماء توات...ولا ينبغي لأحد أن يفتي بسقوطها لما في ذلك من مخالفة للشريعة، ولو أدرك الشيخ عليش زمننا هذا وشاهد استغراق المعاملات بها شرقا وغربا لقال بوجوبها". (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 218).

فالشيخ باي لم يقتصر في كتابه على ابراد الأحكام الفقهية فقط بل سعى إلى إبراز قدرة مذهب مالك على معالجة القضايا والنوازل المعاصرة من خلال قواعده وأصوله ومقاصده، وهذا ما عزز ربط المذهب بالواقع .

6.4 التأسيس على "المقاصد" و"القواعد الفقهية":

اعتمد الشيخ في شرحه قواعد فقهية ومقاصدية مثل: "لا ضرر ولا ضرار"، "العادة محكمة"، "المشقة تجلب التيسير"، "الأمور بمقاصدها "، فهو يُفهم المتلقي أن الفقه المالكي ليس حشواً في المذاهب، بل هو قواعد ذهبية مرنة تجمع فروعاً كثيرة وتسهل الفهم، وتنمي الملكة الفقهية.

فالتقعيد الفقهي من أهم الوسائل والمناهج المساعدة على تقنين الفقه وتبسيطه للدارسين، ويكسبهم مهارة تصوير المسائل وفهمها والغوص في مضامينها.

7.4 استثمار الأمثلة والألغاز الفقهية:

يحوّل الشيخ المسألة الفقهية الجامدة إلى مشهد حي أو لغز فقهي مما يساعد على تثبيت المعلومة في الذهن، ويكسر جمود الدرس الفقهي، ويجعله مقبولاً حتى لدى غير المتخصصين. ومثال ذلك ذكره للغز الفقهي في مسألة الجمع بين الوضوء والتيمم: (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 106).

سمعت وضوءا أبطلته صلاته ... فما القول في هذا فديتك يا حبر

الجواب: إذا ما جراحات تعذر مسها ... بغير محلات التيمم يا حبر

فيجمع في كل صلاة أرادها ... ترابا وماء كي يتم له الطهر

8.4 الاقتصار على المعتمد في المذهب:

من أبرز سمات منهجه: التركيز على المشهور والراجح، واعتماد ما جرى به العمل والفتوى، وتجنب الأقوال الشاذة، وهو منهج تربوي يراعي مستوى المبتدئين، ليبلغ الفهم والاستيعاب للجميع على اختلاف عقولهم

ومستوياتهم، ومن ذلك قوله في مسألة صحة صلاة تارك النية في غسل المذي:" فقد اختلف في صحة صلاته، والمعتمد صحتها" (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 84).

ويرى النفراوي وجوب غسل موضع الأذى (الذكر كله) بنية لمن خرج منه المذي بلذة معتادة كالتفكر والنظر، وهو المعتمد، ويقابله القول غير المعتمد الذي يوجب غسل الذكر فقط دون نية، لأن الفعل غير تعبدي فلا يفتقر إلى النية. (النفراوي، 1995م، صفحة 112).

9.4 ايراده تلخيصات لبعض المسائل في أبيات:

وهو ما يعضدّ النزعة التعليمية الميّالة للتيسير والتسهيل، ومن ذلك تلخيص مساجن الإمام في أبيات بقوله: (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 140).

مساجن الإمام فيما اشتهرا أربعة من للركوع كبرا

أو نسي الاحرام أو من ذكرا صلاة أو وتر كذا الضحك جرا

فمساجن الإمام هي الحالات التي يتمادى فيها المأموم مع إمامه على صلاة باطلة في المذهب، ثم يعيدها وجوبا وهي : القهقهة غلبة أو سهوا، ونسيان تكبيرة الإحرام ، وتذكر فائتة، وتذكر الوتر في صلاة الصبح (المواق م.، 1994م، صفحة 319).

10.4 التدرج من العام إلى الخاص ومن النظري إلى التطبيقي:

وهذا ما يتناسب ومستويات الأفهام المختلفة والمتفاوتة، فينتقل الشيخ في عرض المسألة من إطارها العام وإعطاء تصور واضح لها بتعريفها لغة واصطلاحا إلى التفاصيل الدقيقة والتطبيقات الجزئية لها، مما يمكن القارئ من فهمها واستيعابها فهما يتناسب ومستوى إدراكه.

11.4 تدعيم الشرح بالإعراب أحيانا:

وهذا ما يدّل على نزعته النحوية، فالشيخ فقيه ونحوي متضلع، ومن ذلك: اعرابه لشطر البيت من النظم(والركعة الأولى عن الأخرى أطل) فقال: (الركعة الأولى : مفعول مقدم)، (عن الأخرى : جار ومجرور)، (أطل: فعل أمر): (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 137).

ولم يقتصر الشيخ بتنويع الأعاريب بل نوع كذلك في مواضعها من الشرح، فتجده يورد الاعراب في مستهل الباب وفي وسطه وفي نهايته، وهذا فيه تنبيه منه إلى ضرورة العناية بالإعراب وتطبيقه، وفيه دليل على مهارة وفراسة الشيخ في فنون النحو واتقانه للصناعة الإعرابية، وإحاطته بخفايا المسائل النحوية، فهو نحوي متضلع وفقهيه بارع. (بدوي، 2024).

12.4 ايراده لبعض الفوائد الطبية:

ومن ذلك قوله في فوائد الفول عند ذكره للأصناف التي تخرج منها لزكاة، فبيّن أن الأطباء يستعملونه لأنه يعين على تنظيف الصدر ويغذي الرئة، ولقد أثبت الطب الحديث أن الفول مادة فعالة في إضرار البول، وتنشيط وتحسين الهضم (بلعالم ا.، 1429هـ، صفحة 210).

الخاتمة:

يعدّ الشيخ باي بلعالم من أبرز علماء المالكية في الجزائر، خاصة في منطقة الجنوب، حيث أسهم إسهاماً كبيراً في نشر الفقه المالكي وتعليمه من خلال التأليف والتدريس، فهو المعلم المتميز، والواعظ البارع، والفقيه المتضلع. ألف كتاب سماه "زاد السالك شرح أسهل المسالك"، أفاد فيه وأجاد في شرح المتن بأسلوب بسيط وسهل قرب به الفقه المالكي لطلبة العلم.

وسنعرض في هذه الخاتمة أهم النتائج والاقتراحات المتوصل إليها، وهي كما يلي:

النتائج المتوصل إليها:

* اهتم الشيخ باي بلعالم بالمذهب المالكي، وأبدع في التأليف فيه من خلال كتابه "زاد السالك "، الذي اتّسم بالتأصيل والتحقيق العلميين، واستيعابه لجميع أبواب الفقه المالكي.

* يتميز منهج الشيخ باي بلعالم في كتابه زاد السالك بدقة الأسلوب وسهولة العبارة، فهو موجه للطالب المتخصص والعامي البسيط، فكل واحد منهم يجد مبتغاه في فهمه لمذهب الإمام مالك.

* كما يتسم منهجه بالتجديد والاستيعاب للواقع، وذلك من خلال ايراده لمسائل فقهية معاصرة.

* إن للشيخ باي بلعالم جهودًا لا تخفى في خدمة المذهب المالكي، فالناظر في كتابه " زاد السالك" يلحظ اهتمام رصين في ترسيخ المرجعية الفقهية، والتفريع لها.

* إن الاهتمام بمدارسة كتاب "ازاد السالك" والغوص في مضامينه، والاستفادة من فحواه يساعد على تعميق البحث الفقهي، وتطوير منهجه، والنهوض بالفقه المالكي تنظيرًا وتطبيقًا.

التوصيات و الاقتراحات:

* الدعوة للاستفادة من التراث الفقهي الذي خلفه الشيخ باي بلعالم؛ بتحقيق مخطوطاته واستخراج دررها و كنوزها ودراستها دراسة علمية متقنة.

* ضرورة الاعتناء بعلماء الجزائر، وتتبع جهودهم الفقهية، والتنقيب عنها ونشرها.

* إغناء المكتبة الجامعية برسائل الماجيستير والدكتوراه التي تعنى بالمرجعية الفقهية المالكية.

* تنظيم ملتقيات وتظاهرات علمية على مستوى الجامعات والمعاهد تهتم بالمسائل الفقهية المستخرجة من بطون أمهات الكتب، خاصة ما تعلق منها بالمذهب المالكي.

* الرد على الشبهات التي تثار حول الفقه الإسلامي بسبب التجديد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بلعالم محمد باي. (1429هـ). زاد السالك شرح أسهل المسالك (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
2. ابن فرحون إبراهيم بن علي. (1999). كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب (الإصدار 1). (تحقيق حمزة أبو فارس، وعبد السلام الشريف، المحرر) دار الغرب الاسلامي.
3. الكشناوي أبو بكر بن حسن. (د.ت). أسهل المدارك (الإصدار 02، المجلد 01). بيروت، لبنان: دار الفكر.
4. النفراوي أحمد بن غانم، شهاب الدين. (1995م). الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (الإصدار دون طبعة). بيروت، لبنان: دار الفكر.
5. الرازي أحمد بن فارس، أبو الحسين. (1979). معجم مقاييس اللغة (الإصدار د.ط، المجلد 4). (تحقيق عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
6. القاضي عبد الوهاب. ((د.ت)). المعونة على مذهب عالم المدينة (الإصدار د.ط، المجلد 01). (تحقيق حميش عبد الحق، المحرر) مكة المكرمة (السعودية): المكتبة التجارية.
7. الحطاب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن. (1992م). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (الإصدار 3، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الفكر.
8. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد. (2010). المقدمة (الإصدار 01). (تحقيق عبد الله محمد الدرويش،، المحرر) القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي.
9. السبتي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي. (2011م). التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
10. الشنقيطي محمد. (2015). لوامع الدرر في هتك أستار المختصر (الإصدار 01، المجلد 01). (تصحيح وتحقيق: دار الرضوان، المحرر) نواكشوط- موريتانيا: دار الرضوان.

11. بلعالم محمد باي. (2005م). الرحلة العلمية في منطقة توات (الإصدار 1، المجلد 1). (1، المحرر) الجزائر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
12. بلعالم محمد باي. (1433هـ). إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان بجنوب الجزائر. (1، المحرر) الجزائر: بدون بلد نشر.
13. البخاري محمد بن اسماعيل البخاري. (2008م). الجامع الصحيح (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار اطوق النجاة.
14. المواق محمد بن يوسف أبو عبد الله. (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل (الإصدار 01، المجلد 01). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
15. بدوي منير. (2024). مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية. منهج محمد باي بلعالم في تقريب القضايا النحوية لطلاب العربية، 7(2)، الصفحات 7-17.
16. ابن حفيظ يوسف. (2006م). جريدة البصائر. رجال صدقوا، 1، صفحة 16.